تتسابق كثير من الحركات المسماة إسلامية، وبخاصة تلك التي وصلت إلى الحكم، على التخلي عن الإسلام وأحكامه، وصار واضحا مدى مسارعتها إلى إرضاء الدول الغربية الكافرة مصرحة بتخليها عن "الإسلام السياسي" وتمسكها بالديمقراطية الكافرة، وذلك في وقت يتركز أكثر فأكثر توجه المسلمين للحكم بالإسلام.. عندما نشاهد ذلك نتذكر قول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

/AlraiahNews /alraiahnews info@alraiah.net

/rayahnewspaper @ht_alrayah /c/AlraiahNet

اقرأ في هذا العدد:

- انحسار موجة النظم اليسارية الاشتراكية في دول أمريكا اللاتينية ...٢
- قمة روسيا-آسيان: النحت في الصخر أم الغَرْفُ من بحر ...٢
- الذكرى الـ٧٢ لترحيل تتار القرم: روسيا عادت إلى مواصلة تدمير مسلمي شبه جزيرة القرم ...٣
- نظام الخلافة فرضه الله وليس من صنع البشر يا وكيل الأزهر (٣) ... ٤
- الانهيار الاقتصادي في السودان الجذور والحلول (١) ...٤

الأربعاء ١٨ من شعبان ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٥ أيار/ مايو ٢٠١٦ مـ | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٧٩ عدد الصفحات:٤ الموقع الالكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

مبدئية حزب التحرير ومؤتمر حركة النهضة

بقلم: الأستاذ عبد الرؤوف العامري - تونس

كشف نور الدين البحيري في حوار على "راديو ماد" أن حزب التحرير غير مدعو لمواكبة فعاليات مؤتمر النهضة باعتباره حزبا لا يؤمن بالدستور ولا بقيم الجمهورية، مشيرا إلى أنه تمّ توجيه الدعوات لكل الأحزاب التونسية المدنية. وأعلن نور الدين البحيري أنه تمّ توجيه الدعوة للقيادة الليبية الحالية والمعترف بها دوليا أي حكومة السرّاج.

وقال راشد الغنوشي، مؤسس ورئيس حركة النهضة في حوار نشرته جريدة لوموند الفرنسية الخميس "نحن نؤكد أن النهضة حزب سياسي، ديمقراطي ومدني، له مرجعية قيم حضارية مُسْلمة وحداثية (...). نحن نتجه نحو حزب يختص فقط في الأنشطة السياسية". وأضاف: "نخرج من الإسلام السياسي لندخل في الديمقراطية المُسْلمة. نحن مسلمون ديمقراطيون، ولا نعرّف أنفسنا على أننا (جزء من) الإسلام السياسي".

لا يستغرب الملاحظ المنصف، ولا المتتبع لخفايا الحياة السياسية في تونس أن يصدر مثل هذا التصريح عن أحد قادة النهضة باستثناء حزب التحرير من دون كافة الطيف السياسي التونسي، من دعوته إلى مؤتمرهم، وإن كان القصد بالإعلان عن ذلك في هذا التوقيت قد يخفى عن البعض.

فحركة النهضة التي نشأت في أواسط السبعينات من القرن الماضي على كواهل شباب مسلم تدفعه الغيرة على دينهم، أمام التهديم المنهجي للإسلام الذي كان يسلكه بورقيبة تدعمه حفنة من المثقفين الليبراليين العلمانيين واليساريين، كانت تفتقد إلى وضوح الفكرة ومنهجية الطريقة ثم تسيرها قيادات غير واعية، وجدت في العقبات التي واجهتها حين اصطدامها بآلة القمع التي استعملها بورقيبة ثم بن علي أو بالهجوم على الإسلام حين اتصالهم بالسفارات الغربية خاصة وبالمنظمات الدولية عامة، وجدت هذه القيادات في كل ذلك المبررات الكافية لتضل أتباعها ومنتسبيها عن الانحرافات عن مبدأ الإسلام بحجة الواقعية والتدرج حتى غدت السمة البارزة لقادة النهضة تقديم البراهين القاطعة للأوساط السياسية في الداخل والقوى الاستعمارية الكافرة في الخارج أن لا علاقة لحركة النهضة بالإسلام بوصفه مبدأ ينظم الحياة في ظل دولة من طراز خاص وفي مجتمع إسلامي متميز، مما يضعه في (مفارقة... صراع... عداوة...) مع مبدئية حزب التحرير "حين حدد غايته بالعمل في الأمة ومعها ثم قيادتها لاستئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وهذه الغاية تعني إعادة المسلمين إلى العيش عيشاً إسلامياً في دار إسلام، وفي مجتمع إسلامي، بحيث تكون جميع شؤون الحياة فيه مسيرة وفق الأحكام الشرعية، وتكون وجهة النظر فيه هي الحلال والحرام في ظل دولة إسلامية، هي دولة الخلافة التي ينصب المسلمون فيها خليفة، يبايعونه على السمع والطاعة على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى أن يحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد".

أصل القضية هو صراع بين مشروعين إن جاز أن نقول أن للمتعلمنين من أبناء الأمة مشروعا، فغاية ما يسعى إليه أنصار فصل الإسلام عن الحياة رضا الغرب عنهم ثم تحقيقهم بعض المكاسب المادية، وبين مشروع حزب يهدف إلى إنهاض الأمة النهضة الصحيحة، بالفكر المستنير، ويسعى إلى أن يعيدها إلى سابق عزّها ومجدها، بحيث تنتزع زمام المبادرة من الدول والأمم والشعوب الأخرى، وتعود الدولة الأولى في العالم، كما كانت في السابق، تسوسه وفق

..... التتمة على الصفحة ٣

اقتتال الفصائل في الغوطة
طعن في ظهر الثورة وتنفيذ لمؤامرات الأعداء

بقلم: أحمد عبد الوهاب*

منذ مدة والمواجهات تستعر بين فصائل المعارضة في الغوطة بين جيش الإسلام من جهة؛ وفيلق الرحمن وجيش الفسطاط من جهة أخرى، وكل طرف يلقي باللوم على الطرف أو الأطراف الأخرى، وقد سقط نتيجة هذا الاقتتال مئات القتلى من الفصائل ومن المدنيين، كما زاد هذا الاقتتال من ترويع الأهالي فوق ترويع طاغية الشام لهم... وقد بات واضحا أن جزءا مهما من الخطة الأمريكية لإضعاف الثورة والقضاء عليها هو جعل القتال بين الفصائل نفسها.

ويوم الأحد ٢٠١٦/٠٥/٢٢ أعلنت مصادر تابعة للنظام والمعارضة سيطرة قوات النظام على عشر بلدات في الغوطة الشرقية بريف دمشق بينها دير العصافير التي تشكل خسارة استراتيجية، وذلك إثر انشغال فصائل المعارضة بالاقتتال في ما بينها.

لقد عملت أمريكا، منذ أن اتخذت ثورة الشام المنحى العسكري، على زج الفصائل في اقتتال فيما بينها، ولا يعد الاقتتال الحاصل الآن في الغوطة الشرقية هو الأول من نوعه على الرغم من أنه الأخطر؛ بل سبقه إلى ذلك اقتتال بين فصائل عدة وبأسماء مختلفة وتوجهات مختلفة، وقد ساعد على وجود مثل هذا الاقتتال بين الفصائل عوامل عدة كان من أهمها:

- ربط بعض قادة الفصائل بالدعم العسكري والتمويل مما أفقدها السيادة على قرارها وجعلها رهينة القرار الخارجي؛ وجعل بعض قادة الفصائل يتحولون إلى أمراء حرب لنيل أكبر قسط ممكن من الدعم.
- تقسيم الفصائل بين جيش حر وإسلاميين رسخته وسائل الإعلام، متناسين أننا جميعنا مسلمون ويحاربنا الغرب دون تمييز.
- محاولة بعض الفصائل قطف الثمار قبل نضوجها فسارعت لفرض سيطرتها على بعض المناطق، مما جعلها في مواجهة مباشرة مع الفصائل الأخرى.

هذه العوامل وغيرها مهدت الطريق أمام اقتتال الفصائل فيما بينها؛ متناسين ما خرجوا من أجله وهو إسقاط النظام بكافة أشكاله ورموزه، متجاهلين الأحكام الشرعية المتعلقة بحرمة سفك دم المسلم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. وقال جل في علاه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. وعن الأحنف بن قيس قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد؟ قلت أنصر هذا الرجل، قال: ارجع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه»، رواه البخاري. كما قال رسول الله ﷺ: «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما». رواه البخاري، وقال ﷺ في حجة الوداع: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض». رواه البخاري، فهذه النصوص وغيرها تجعل

..... التتمة على الصفحة ٣

أوباما لن يعتذر لليابان عن الهجوم النووي عليها خلال زيارته إليها

قال الرئيس الأمريكي باراك أوباما يوم الأحد الماضي إن زيارته لهيروشيما أول مدينة تعرضت للقصف بقنبلة ذرية تهدف للتأكيد على العلاقات الودية بين العدوين السابقين وأكد مجددا أنه لن يعتذر عن الهجوم المدمر. وسيصبح أوباما أول رئيس أمريكي يزور موقع تفجير أول قنبلة نووية في العالم يوم الجمعة المقبل وسيرافقه رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي. وقال أوباما في حديث مع هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية الوطنية أن الزعماء عادة ما يجبرون على اتخاذ قرارات صعبة في أوقات الصراعات ولن تتضمن الكلمة المقتضبة التي سيلقيها في المدينة الواقعة في غرب اليابان أي اعتذار عن الهجوم. وأضاف "لكنني أعلم باعتباري شخصا جلس في هذا الموقع على مدى سبع سنوات ونصف مضت أن كل زعيم يتخذ قرارات في غاية الصعوبة خاصة في وقت الحرب". وقتلت القنبلة التي أسقطت على هيروشيما في السادس من أغسطس آب ١٩٤٥ الآلاف على الفور ونحو ١٤٠ ألف بحلول نهاية العام. وضربت ناجازاكي بقنبلة نووية يوم التاسع من أغسطس آب واستسلمت اليابان بعد ستة أيام. وتابع أوباما "وهذا ليس فقط من شؤون الماضي. هذا يحدث اليوم في العديد من أنحاء العالم". (رويترز)

الراية: هكذا هي عقلية الدول الغربية الاستعمارية، فهم يعتبرون أن لهم الحق في فعل ما يشاؤون وليس من حق أحد محاسبتهم، فلماذا في نظرهم تقديم الاعتذار؟! ونفس الأمر نراه مع قادة فرنسا الذي يرفضون تقديم الاعتذار للجزائر ولغيرها من دول في أفريقيا عن استعمارهم لها وعما فعلوه فيها من مجازر ونهب للثروات والخيرات، مع العلم أن ذلك مستمر ولم ينتهِ بعد. ومع أن القضية لا تنحصر بتقديم اعتذار عما اقترفته تلك الدول من جرائم، ولكن ذلك يرينا مدى فقدان تلك الدول للقيم الرفيعة في العلاقات، إذ إنها تقيم العلاقات على أساس الناحية المادية البحتة.. إن هذا يؤكد مدى خطورة الحضارة الغربية التي تقوم الدولة الغربية الاستعمارية على أساسها، فتلك الحضارة سببت الشقاء للعالم والأزمات والنكبات والحروب ونهب ثروات معظم بلاده ولا تزال. وذلك لن ينتهي إلا بالقضاء على تلك الحضارة لتخليص العالم من فسادها وشرورها.

كوبلر: الجيش الليبي الجديد سيمثل كل الشعب

قال المبعوث الدولي إلى ليبيا مارتن كوبلر إن الجيش الليبي الجديد سيمثل كل فئات المجتمع، في حين دعا رئيس المجلس الأعلى للدولة في ليبيا عبد الرحمن السويحلي المجتمع الدولي للإيفاء بتعهداته للشعب الليبي. وقال كوبلر في مؤتمر صحفي عقده بالعاصمة طرابلس عقب لقائه مع السويحلي إن الجيش الليبي الجديد سيمثل كل المجتمع سواء في الشرق أو الغرب أو الجنوب. ودعا كوبلر الليبيين إلى "الوحدة في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية تحت قيادة رئيس حكومة الوفاق فايز السراج"، وقال إن الوحدات النظامية سيرفع عنها الحظر على السلاح، والأمم المتحدة ستدعم ذلك.

من جهته، قال السويحلي إن على المجتمع الدولي الإيفاء بتعهداته تجاه الشعب الليبي وتقديم المساعدة المطلوبة في ما يتعلق بالحرب على الإرهاب. بدورها، دعت حكومة الوفاق في بيان نشر في صفحتها على فيسبوك "المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته والتعجيل بتجسيد الوعود التي قطعها بالمساعدة ورفع حظر السلاح المفروض على ليبيا". (الجزيرة نت)

الراية: إن تصريحات المبعوث الدولي مارتن كوبلر المتعلقة بدعم الجيش الليبي الجديد، أي التابع للمجلس الرئاسي الذي يرأسه فايز السراج، تشير إلى أن خطوة المجلس الرئاسي بإنشاء جيش جديد تحت مسمى "الحرس الرئاسي" إنما جرت بدعم أوروبي في وجه قائد الجيش في طبرق خليفة حفتر عميل أمريكا والذي يلقى دعما واضحا من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الذي هو الآخر عميل لأمريكا. وقد كان ذلك واضحا عندما رد حفتر على قرار المجلس الرئاسي المذكور وأيضا عندما انتقد بشدة المبعوث الدولي كوبلر، الذي أنجز الاتفاق على حكومة الوفاق بدعم أوروبي واضح وبخاصة من بريطانيا. فقد قال خليفة حفتر: "إن قرارات المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني "حبر على ورق ولا تخصني"، وأضاف حفتر في حديث لقناة "ليبيا الحدث" نقل موقع بوابة الوسط مقتطفات منها: "لم أسمع بتأسيس حكومة في ظل الإرهاب، ولن تفلح هذه الحكومة"، وأكد رفضه الاجتماع مجددًا مع المبعوث الأممي مارتن كوبلر الذي التقاه مرة واحدة، لافتًا إلى "أن هذا اللقاء لم يسفر عن أي تغيير في مواقفه أو قراراته، وبالتالي لا وقت لدينا لكي نضيعه في لقاءات كهذه، ولا نعول عليه". وأعلن حفتر في مقابلة مع محطة «آي تيلي» الإخبارية التلفزيونية تم بثها يوم الجمعة الماضي: "إن قواته لا يمكن «على الإطلاق» أن تنضم إلى حكومة الوفاق الوطني المدعومة من الأمم المتحدة قبل حل «الميليشيات» المتحالفة معها". وفي الجهة المقابلة فإن تصريحات رئيس المجلس الأعلى للدولة في ليبيا عبد الرحمن السويحلي، وأيضا ما حمله بيان حكومة الوفاق يشيران إلى استجداء تدخل الدول الغربية في الشأن الليبي، وطلب دعمها وما يستتبع ذلك من خضوع لها ومن تنفيذ لمشاريعها، وهي الدول نفسها المسؤولة عما آلت إليه الأمور في ليبيا سواء في عهد القذافي أو في عهد ما بعد القذافي.. إنه لمن المحزن فعلا أن تتصارع أطراف النزاع في ليبيا خدمة لمشاريع أعداء الإسلام والمسلمين، فيجعلوا من المسلمين وأعراضهم ودمائهم وبلادهم وثرواتهم وقودا في صراع يدور بين الدول الكبرى في ليبيا. فمتى سينتفض المسلمون في ليبيا للأخذ على أيدي العملاء؟؟!!

قمة روسيا ـ آسِيان: النحت في الصخر أم الغَرْف من بحر

بقلم: الدكتور محمد ملكاوي

اختتمت قمة روسيا – آسيان يوم الجمعة ٢٠١٦/٥/٢٠ في مدينة سوتشي الروسية باعتماد بيان ختامي مشترك تحت عنوان "على مسار الشراكة الاستراتيجية القائمة على المنفعة المتبادلة" وإقرار خطة عمل شاملة لتعزيز التعاون. ويتكون البيان من عدة أقسام، من بينها "تعزيز شراكة الحوار" و"التعاون في مجال السياسة والأمن" و"التعاون الاقتصادي" و"التفاعل الاجتماعي الثقافي" فضلا عن قسم مكرس لآليات تطبيق مقررات الوثيقة.

وكانت مجموعة آسيان قد أنشئت عام ١٩٦٧ بمبادرة من ماليزيا وإندونيسيا ثم تبعتها دول أخرى كالفلبين وسنغافورة وتايلاند وبروناي وكمبوديا ولاوس وبورما وفيتنام. وكانت بريطانيا وراء إنشاء المجموعة، ثم عملت أمريكا على ضم دول تابعة لها كالفلبين وكمبوديا وفيتنام. وجدير بالذكر أن قمة كانت قد عقدت بين أمريكا ومجموعة آسيان في شهر شباط ٢٠١٦ (راجع العدد ٦٥ الراية).

والفرق بين قمة أمريكا-آسيان وقمة روسيا-آسيان هو أن الأولى كانت تهدف أمريكا من ورائها إلى الحد من نفوذ الصين وتحجيم دورها في المحيط الهادي، أما قمة روسيا-آسيان فتهدف روسيا من ورائها إلى البحث عن منفعة اقتصادية تدعم بها اقتصادها المترنح من خلال بناء أسواق جديدة وجلب استثمارات مالية من مجموعة يصل مجموع دخلها القومي أكثر من ٢,٥ ترليون دولار وتشكل تجارتها ما يعادل ٣٠٪ من حجم التجارة العالمي. وقد نص البيان على أن الاتحاد الروسي والدول الأعضاء في رابطة آسيان "ستواصل تعزيز شراكة الحوار بينها على أساس مبادئ المساواة والمنفعة المتبادلة والمسؤولية المشتركة من أجل تحقيق السلم والاستقرار والأمن والرفاه والنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة والتقدم الاجتماعي في منطقة آسيا والمحيط الهادئ بغية المضي قدماً نحو الشراكة الاستراتيجية".

أما فيما يتعلق بمسألة (مكافحة الإرهاب) فقد جاءت القمة منسجمة مع استراتيجية أمريكا التي انتهجتها فيما يتعلق بالإرهاب، حيث جاء في البيان الختامي أن قادة الدول المشاركين في القمة اتفقوا على تطوير التعاون في مجال الإرهاب "على أساس قرارات مجلس الأمن الدولي واستراتيجية الأمم المتحدة الشاملة لمحاربة الإرهاب الدولي بجميع أشكاله، وكذلك التشدد العنيف والتطرف، والعمل على تشجيع الاعتدال كوسيلة لمكافحة التطرف". ولا يخفى أن أمريكا هي التي تسير مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة فيما يتعلق بمسألة (الإرهاب).

وبالرغم من أن القمة قد أقرت خطة عمل شاملة لتعزيز التعاون بين أطرافها، إلا أن غالبية القرارات قد جاءت بصيغ مبهمة تتحدث عن نية المشاركين وتوجههم للتعاون. فعلى سبيل المثال ورد في مقدمة البيان الختامي ما نصه "تواصل تعزيز شراكة الحوار"، أي أن الدول ستستمر بالشراكة من أجل الحوار المستمر. وكذلك ما جاء في الخطة الشاملة: "تنوي الأطـراف تبادل المعلومات..." و"ستعمل موسكو على التنسيق" وغيرها من الإشارات المبهمة.

ما يشير إلى أن روسيا تشق طريقها بصعوبة لإحراز مكاسب ملموسة. ومع مرور ٢٠ عاما على العلاقة ما بين روسيا ومجموعة آسيان فإن التبادل التجاري بين الطرفين لم يتجاوز ٢٢ مليار دولار، حسب تقرير "الحوار بين روسيا وآسيان" الذي أعدته مجموعة آسيان. وشاركت روسيا في مجال التعاون الزراعي بما لا يزيد على ١,٥ مليون دولار سنويا، وبلغ عدد السياح الروس إلى مجموعة آسيان أقل من ٢,٥ مليون سائح عام ٢٠١٤. ولعل أكثر مؤشر على صعوبة مسار العلاقة بين روسيا وآسيان هو انخفاض مستوى الاستثمار الروسي في دول المجموعة من ٥٤٠ مليون دولار عام ٢٠١٣ إلى ٣٠ مليون دولار عام ٢٠١٤، ومن المرجح أن يكون هبوط سعر النفط منذ عام ٢٠١٤ قد أدى إلى تراجع الاستثمار الروسي.

وفي المقابل فإن حجم التبادل التجاري بين أمريكا وآسيان يزيد على ٢٢٠ مليار دولار، وتبلغ استثمارات أمريكا في آسيان أكثر من ٤٠٠ مليار دولار، واستثمارات آسيان في أمريكا أكثر من ٢٠ مليار دولار. ما يشير إلى أن روسيا بالرغم من مرور ٢٠ عاما على العلاقة مع آسيان لا تزال تحاول وتنوي وتعمل على بناء شراكة تعاونية ذات منفعة متبادلة!! وهذا ليس مستغربا إذ إن دول مجموعة آسيان تخضع بشكل مباشر أو غير مباشر للهيمنة الأمريكية، وبالتالي فإن اختراق روسيا لهذه المجموعة أو بناء علاقات مهمة لتحسين اقتصاد روسيا لا بد أن يصطدم بمصالح أمريكا وهيمنتها. وروسيا تدرك ذلك جيدا، وتدرك أهمية هذه المجموعة لتحسين اقتصادها والخروج من الأزمات المالية التي تهدد اقتصادها بسبب هبوط سعر النفط أولا وإغـلاق الأسـواق العالمية لصالح شركات رأس المال الأمريكي. وبالتالي فإن روسيا وبالرغم من محاولاتها المستمرة لتعزيز تجارتها مع هذه المجموعة لا تجد مفرا من العمل والتنسيق مع أمريكا من أجل تحقيق أي تقدم يذكر في هذا المجال، فروسيا مع مجموعة آسيان تنحت في صخر بينما أمريكا كمن تغرف من بحر. ولعل هذا يجيب على تساؤلات كثيرة تتعلق بعمل روسيا في مناطق مختلفة من العالم لمصلحة أمريكا كما هو الحال في سوريا مثلا. وبالتالي فإنه يصعب اعتبار علاقة روسيا مع آسيان هي محاولة لروسيا للعودة للمسرح الدولي، بقدر ما هي محاولة لرأب اقتصادها وتحسين أوضاعها المالية.

وختاما لا بد من الإشارة إلى أن الحجم الأكبر لدول مجموعة آسيان من الناحية السكانية والتجارية يتمثل في بلاد إسلامية كإندونيسيا وماليزيا وبروناي. وأن هذه الدول لا تزال محط أنظار الدول العظمى أو تخضع لهيمنتها. والأصل أن تكون أموال هذه الدول أموال مسلمين يجب الحفاظ عليها وحمايتها، وبدلا من أن تكون محل أطماع أمريكا وبريطانيا وروسيا، كان يجب أن تكون قوة داعمة للمسلمين وقضاياهم العظمى سواء ما كان متعلقا بمحاربة الفقر، أو إقامة حكم الله في الأرض ونشر الإسلام، أو بناء اقتصاد نموذجي يجعل أفئدة الناس تهوي إليه وأنظارهم ترنو لعدالته ■

نظرات سياسية

انحسار موجة النظم اليسارية الاشتراكية في دول أمريكا اللاتينية

بقلم: أحمد الخطواني

انحسرت موجة المد اليساري الاشتراكي في دول أمريكا اللاتينية في السنة الأخيرة بشكل كبير، فتبدّلت الأنظمة في أبرز دُولها، وعادت النُخَب اليمينية الرأسمالية الموالية لأمريكا إلى سُدّة الحكم، وتلاشت السياسات الحمائية الاشتراكية التي وَسَمَت اقتصاديات تلك الدول في الحقبة الأخيرة، واختفت معظم برامج الدعم الإنسانية للطبقات الضعيفة - وهي الطبقات التي تُشكّل الأغلبية في تلك الدول - في مجالات الصحة والإسكان والتعليم وغيرها، وفقدت الحركات اليسارية اللاتينية البيرونية والبوليفارية التشافيزية بريقها، وتحطّمت آمالها في التغيير على صخرة التدهور الاقتصادي، وفقدت الأمل في الانعتاق من التبعية الأمريكية الاقتصادية، وتفشّت حالة الركود المزمنة، وكُسِرت حِدّة العداء التاريخي ضد الولايات المتحدة الأمريكية لدى الرأي العام، والتي سادَت مجتمعات أمريكا اللاتينية في الخمس عشرة سنة الأخيرة.

إنّه ومنذ أواخر العام ٢٠١٥ وحتى الآن، والهزائم تتوالى تترى على الأنظمة الاشتراكية اليسارية لصالح اليمين الرأسمالي في دول القارة الأمريكية الجنوبية، فقد مُنِيت تلك الأنظمة بنكسات متباينة في كلٍ من الأرجنتين وفنزويلا وكوبا وكولومبيا والبرازيل.

ففي الأرجنتين فاز الرئيس اليميني موريسيو ماكري المتحالف مع الرأسماليين المحليين المهيمنين على غالبية قطاع الأعمال، والمؤيد بشدة للتعاون مع الأمريكيين في الانتخابات الرئاسية، والتي أُجْريت في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ٢٠١٥، فاز ماكري على دانيال سيولي مرشح اليسار المدعوم من الرئيسة البيرونية المنتهية ولايتها كريستينا كيرشنر، وذلك بعد امتداد حكم اليسار في الأرجنتين لمدة ١٢ عاماً.

وفي فنزويلا هُزِم الحزب الاشتراكي الحاكم في الانتخابات التشريعية التي أُجْريت في السادس من كانون الأول (ديسمبر) من العام ٢٠١٥ على يد ائتلاف الوحدة الديمقراطية المدعومة من أمريكا، واعترف الرئيس الفنزويلي اليساري نيكولاس مادورو بهذه الهزيمة وقال: "نحن هنا بكل الأخلاق والمُثل نُقرّ بهذه النتائج السلبية"، وبعد ظهور هذه النتائج بدأت تضغط المعارضة على الرئيس لإجراء استفتاء في صيف هذا العام ٢٠١٦ للتصويت على إجراء انتخابات مبكرة، والإطاحة بمادورو قبل إكمال فترة حكمه التي تنتهي في العام ٢٠١٩.

وفي كوبا عادت العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا في أواخر العام ٢٠١٥، وفُتحت السفارات بينهما بعد قطيعةٍ دامت أكثر من نصف قرن، وقام الرئيس الأمريكي أوباما نفسه بزيارة رسمية لكوبا، وعادت حالة التطبيع لتسود العلاقات بين الدولتين، وتراجع اليسار، وتلقى ضربةً قاسية بهذه الخطوة في عقر داره.

وفي كولومبيا وَقّعت الحكومة الكولومبية الموالية لأمريكا اتفاقية سلام شاملة مع منظمة فارك الماركسية اليسارية بعد قرابة النصف قرن من اندلاع الحرب الأهلية بين الطرفين، والتي راح ضحيتها قرابة الـ ٢٢٠ ألف قتيل و ٦ ملايين نازح، وانتهى بذلك التوقيع تأثير اليسار الاشتراكي القوي على المجتمع الكولومبي.

وفي البرازيل تمّ الإطاحة الأسبوع الماضي بالرئيسة اليسارية ديلما روسيف واستبدل بها نائبها ميشيل تامر اليميني الرأسمالي المقرب من الأمريكان، ووافق البرلمان على إجراء التحقيق معها بتهم الفساد، ومن غير المتوقع عودتها إلى الحكم بعد انتهاء التحقيق معها.

لقد تمكّن هوجو تشافيز الرئيس الفنزويلي الراحل في نهاية فترة حكمه - والذي كان يملك قدرات خطابية وكاريزما جذّابة - من فرض نسب مالية أعلى على الشركات الأمريكية العاملة في فنزويلا، واتخذ سياسات عدائية لأمريكا في شتّى المجالات، وتمكّن من إنشاء تحالف يساري اشتراكي (بوليفاري) - نسبة إلى بوليفار وهو قائد لاتيني وقف ضد الأطماع الأمريكية في القرن الماضي - واستطاع جمع جميع الدول اليسارية في أمريكا اللاتينية في تجمع سُمّي (ألبا) لمناهضة المصالح الأمريكية الاستعمارية في دول القارة الأمريكية الجنوبية.

ومن جهته سعى الرئيس البرازيلي الأسبق لولا دي سلفا إلى إنشاء علاقات تعاون (جنوب – جنوب) بين أمريكا الجنوبية وأفريقيا والدول العربية والآسيوية بعيداً عن تدخلات أمريكا والدول الكبرى الاستعمارية، وشارك في تأسيس مجموعة دول البريكس المؤلفة من روسيا والصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا لكسر الهيمنة الأمريكية على الاقتصاد العالمي، مستغلاً صعود الاقتصاد البرازيلي وضخامته، والذي صُنف بأنّه السابع عالمياً، والذي يأتي ترتيبه مباشرةً بعد الاقتصاديات الكبرى الستة، والتي تضم أمريكا والصين واليابان وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا.

وقد شعرت أمريكا بالامتعاض الشديد من تصرفات هؤلاء الحكام اليساريين في أمريكا اللاتينية، وهي التي تعتبرها بمثابة حديقتها الخلفية، فقامت بمواجهة هذه التصرفات بأعمال اقتصادية وسياسية، وبتطويق هذه الدول بتحالفات اقتصادية جديدة مع الدول الآسيوية، وتوثيق رباطها معها، وإبعادها عن مشاركة الدول اللاتينية بتكتلات منفصلة عنها، وقامت بمحاولة عزلها اقتصادياً على كل الجبهات، ووضعت القيود والعراقيل الاقتصادية أمامها للحيلولة دون جعلها تستفيد من السوق العالمية التي تُهيمن عليها أمريكا.

فانكفأت هذه الدول على نفسها، ولم تجد لها شركاء اقتصاديين حقيقيين تتكامل معهم اقتصادياً بسبب هذه الهيمنة الأمريكية على الاقتصاد العالمي، وفشلت كذلك مجموعة البريكس في تحقيق أهدافها بسبب ارتباط الصين وهي الدولة الرئيسية فيها بالاقتصاد الأمريكي.

وأخيراً عملت أمريكا من خلال السعودية ومنظمة الأوبك على إبقاء أسعار النفط منخفضة ممّا أدّى إلى ضرب الاقتصاد الفنزويلي الذي يعتمد كلياً على النفط، وهو ما تسبّب في خلخلة الوضع السياسي فيها، وفقدانها بالتالي القدرة على التأثير في سائر الدول اللاتينية.

لقد تدهور الاقتصاد الفنزويلي بشكل خطير، فتفاقمت المشاكل الاقتصادية في فنزويلا بدرجة غير مسبوقة، وبلغت نسبة التضخم فيها إلى حدود الـ ٢٠٠ ٪ وتراجع الناتج المحلي الفنزويلي بنسبة ٥,٧ ٪ لعامين متتاليين، وانخفضت قيمة العملة إلى أقل من ٠,١٠٪، ونقصت المواد الغذائية والأدوية في الأسواق، وانقطع التيار الكهربائي باستمرار، واندلعت الاضطرابات وأعمال الشغب، وصاحبتها أعمال سلب ونهب، واضطر الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو إلى إعلان حالة الطوارئ لمدة ستين يوماً، ونزلت القوات العسكرية إلى الشوارع لقمع تظاهرات الساخطين الذين تقودهم المعارضة المسيطرة على البرلمان، واتّهم مادورو واشنطن بوقوفها وراء الأحداث فقال: "إنّ واشنطن تفعل الإجراءات بناء على طلب اليمين الفاشي الفنزويلي الذي شجّعه الانقلاب الذي حصل في البرازيل"، وقام الجيش الفنزويلي بمناورات عسكرية خوفاً من انقلاب عسكري تقوم به المعارضة لإسقاط مادورو من الحكم بمساعدة أمريكا.

وقال مسؤولون أمريكيون في المخابرات الأمريكية: "إنّ الولايات المتحدة تشعر بقلق متزايد من احتمال حدوث انهيار اقتصادي وشيك في فنزويلا، ويدفع لذلك مخاوف من التخلف عن سداد الديون وزيادة الاحتجاجات في الشوارع والتدهور في قطاع النفط الحيوي في البلاد".

إنّ أمريكا تعمل بكل السبل لمنع دول أمريكا اللاتينية من نيل الاستقلال السياسي والاقتصادي الكامل، فهي تعتبرها جزءاً لا يتجزأ من منظومتها الجيوسياسية، وهي منذ مبدأ مونرو الذي أصدرته عام ١٨٢٥م تتعامل مع أمريكا اللاتينية بوصفها حديقتها الخلفية التي لا تسمح لأحد بالعبث بها سواها، كما أنّها تعمل دائماً على إبقائها تحت جناحها بكافة الأساليب.

لقد كانت أمريكا في الماضي تعتمد على العسكر وعلى الأنظمة البوليسية في الحفاظ على نفوذها، وقد ثبت أنّ جميع الانقلابات التي وقعت في دول أمريكا اللاتينية في السابق كانت بتدبير من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

لكنّها اليوم غيّرت أساليبها في التعامل مع دول أمريكا اللاتينية، وأصبحت تعتمد على السياسات الاقتصادية، والعملاء السياسيين، لأنّه لم يعد مقبولاً التعامل مع الدول في القرن الحادي والعشرين الميلادي بأساليب القرن العشرين، وقد ردّ الرئيس الأمريكي باراك أوباما على اتهامات الساسة اللاتينيين لأمريكا بأنّها تسعى لتدبير الانقلابات في القارة الأمريكية بالقول: "إنّ بلاده تعلمّت الدرس من أخطاء الماضي"، وطمأنهم بأنّ بلاده لم تعد الدولة نفسها التي دبّرت انقلابات بالجملة في دول مختلفة بالقارة الأمريكية الجنوبية.

إنّ أهم أسباب الانحسار اليساري الاشتراكي في دول أمريكا اللاتينية لا يعود إلى قوة أمريكا، ولا إلى صحة المبدأ الرأسمالي الذي تنتهجه، وإنّما يعود إلى فشل المذاهب الاشتراكية في أن تكون بديلاً عن النموذج الرأسمالي المتغوّل في العالم، فهذه المذاهب إنّما جاءت في الأصل كترقيعات للعيوب الرأسمالية الكثيرة، وللتغطية على قصورها في تلبية حاجات الشرائح الضعيفة في المجتمعات، فهذا النوع من الاشتراكية لا يملك فكرة كلية يستند إليها، لأنّه خليط مهجّن من الرأسمالية والاشتراكية، ولا تكفي العواطف والحماسة في إسقاط النظام الرأسمالي العالمي المهيمن منذ قرون على الاقتصاد العالمي، وبما أنّ الشيوعية نفسها قد فشلت في مواجهة الرأسمالية، فمن بابٍ أولى أنْ تفشل فكرة اشتراكية الدولة التي حاولت دول أمريكا اللاتينية تطبيقها، لأنّ هذه الفكرة في الأصل خرجت من رحم الرأسمالية لمواجهة الشيوعية، فهي ليست فكرة مستقلة قائمة بذاتها، ولا فكرة مبدئية تنبثق عن عقيدة كلية، لذلك كان فشلها في مواجهة الرأسمالية المتوحشة مسألةً محسومة.

إنّ الفكرة الإسلامية هي الوحيدة القادرة على هزيمة الفكرة الرأسمالية وإزالتها من الوجود، وقادرة بالتالي على إزالة جميع آثارها ومضارها ومظالمها ■

الرئيس التونسي العلماني "يشهد" لحركة النهضة تطورها بعد إعلانها فصل الإسلام عن العمل السياسي

الباجي السبسي: يعبر عن سعادته بالتطور الذي شهدته حركة النهضة

أعرب الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي عن سعادته «بالتطور الذي شهدته حركة النهضة والذي تجلّى في الإقرار بضرورة العمل على التحول إلى حزب سياسي وطني ومدني يقطع مع الشمولية العقائدية واحتكار النطق باسم الدين وهو مشاع بين كل التونسيين». ودعا السبسي، الذي استقبلته الجماهير النهضوية بالهتافات المؤيدة على غير عادة، الحركة إلى «التأكيد على أن النهضة أصبحت حزباً مدنياً تونسياً قلباً وقالباً، ولاؤه لتونس وحدها»، معتبراً أن الساحة السياسية التونسية تتسع لكل التيارات السياسية والفكرية. وقد جاءت تصريحات الرئيس التونسي خلال أعمال المؤتمر العاشر لحركة «النهضة» الإسلامية التونسية بعد افتتاحه يوم الجمعة الماضي بإشرافه شخصياً. (جريدة الحياة)

مترجم

الذكرى الـ٧٢ لترحيل تتار القرم:
روسيا عادت إلى مواصلة تدمير مسلمي شبه جزيرة القرم

بقلم: محمد منصور

مرت قبل عدة أيام، في ١٨ أيار/مايو ٢٠١٦، الذكرى الثانية والسبعون لترحيل تتار القرم. وقد حظر هذا العام التجمع التقليدي الكبير، الذي كان يقام سنويا من قبل تتار القرم في مدينة سيمفيروبول (أقميسدجيت) منذ بداية التسعينات، عندما عادوا إلى البلاد بعد نصف قرن من الترحيل، مثلما حظر أيضا في العام الماضي، والعام الذي قبله، مباشرة بعد ضم الروس شبهَ جزيرة القرم في عام ٢٠١٤. وعلاوة على ذلك، فإن النظام الروسي هذا العام كما لو كان يسخر من مسلمي القرم: فقد قرر عقد الجلسة الأولى لمحاكمة أربعة مسلمين بتهمة المشاركة في أنشطة حزب التحرير المحظور في روسيا كمنظمة إرهابية، تحديدا في ١٨ أيار/مايو. لذلك، قضى بعض تتار القرم هذا اليوم بالقرب من محكمة القرم العسكرية حيث كان يعقد هناك الاجتماع عن بعد من المحكمة العسكرية لمنطقة شمال القوقاز (جميع القضايا الجنائية لحزب التحرير في روسيا يتم النظر إليها الآن من قبل محكمتين عسكريتين فقط).

بـدأت عملية ترحيل شعب تتار القرم صباح يوم ١٨ أيار/مايو ١٩٤٤، عندما اقتحم ٣٢،٠٠٠ جندي من (الأجهزة الأمنية السوفييتية) NKVD بيوت المسلمين وطالبوهم بمغادرة منازلهم فورا، ولم يسمح لهم حتى بحزم أمتعتهم الشخصية. وتمت عملية الترحيل بناء على أمر وقعه ستالين قبل أسبوع من هذه الأحداث. لقد تم وضع الشعب بأكمله (أكثر من مائتي ألف مسلم من تتار القرم) لمدة ثلاثة أيام داخل عربات بضائع تجرها الماشية وأبعدوا من شبه الجزيرة. واستغرقت رحلة التهجير نحو شهر توفي خلالها عدد كبير من المسلمين بسبب ظروف الاحتجاز غير الإنسانية، وإطلاق وحوش السوفييت النار على الضعفاء منهم. وقام ضباط الأجهزة الأمنية السوفييتية بإلقاء الجثث من عربات القطار وتركوهم على الأرض، ولم يسمحوا للمسلمين بدفنهم. لقد تم ترحيل الجزء الأكبر من الشعب إلى جمهورية أوزبيكستان السوفييتية الاشتراكية، وأرسلت مجموعات صغيرة من الناس بين الجمهورية الكازاخية السوفييتية الاشتراكية ذاتية الحكم، ومناطق الأورال والوسطى لروسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية. ولدى وصولهم إلى أماكن ترحيلهم لقي تتار القرم المرحّلين وضعا مهينا في المستوطنات الخاصة، وبعد الرعب الذي مروا به داخل عربات البضائع تعرضوا للجوع، الذي أودى أيضا بحياة عدد كبير من المسلمين. ونتيجة لذلك، توفي أثناء عملية الترحيل والسنة التالية لها، ما يصل إلى نصف شعب تتار القرم، ما يجعل قضيتهم قضية غير مسبوقة في التاريخ، وجريمة كبرى ستبقى إلى الأبد لطخة سوداء على جبين روسيا.

وعلاوة على ذلك، لم يكن تتار القرم الشعب المسلم الوحيد الذي تعرض لترحيل ستالين: فقد حلّ مصير مماثل مسلمي كاراتشيس والشيشان وإينغوشيا والبلقار و"الميسكيت الأتراك" لا يتسع المقام للحديث عن مآسيهم هنا.

بدأت عودة تتار القرم إلى شبه جزيرة القرم في الثمانينات، وتمكنوا أخيرا من العودة في تسعينات القرن الماضي فقط. ولم تكن السلطات السوفييتية تسمح للعائدين الأوائل من دخول شبه الجزيرة القرم، ومن كان يدخلها منهم كانت السلطات تقوم بطرده مرة أخرى. وحتى عندما تمكن الشعب كله تقريبا من العودة إلى بلادهم وجرت عملية إعادة التأهيل رسميا - لم يتمكن هؤلاء من استعادة أراضيهم، ولا منازلهم، التي كانت محتلة من قبل المستوطنين الروس، الذين تم جلبهم خصوصا لشبه جزيرة القرم بعد عملية ترحيل سكانها منها في ١٩٤٤. وهكذا، كان على الشعب بأكمله بدء حياتهم مجددا من الصفر - والذي حدث بالفعل للمرة الثانية في نصف قرن.

والآن، وبعد سبعة عقود من الترحيل، ضمت روسيا شبه جزيرة القرم إليها في عام ٢٠١٤ وأعادت شعب تتار القرم مرة أخرى للحالة التي كانت في الأعوام القليلة الماضية من الروايات التاريخية حقا. وكان "ترحيب" روسيا لمسلمي القرم، كما هو الحال دائما: لم تتوقف لمدة عامين عمليات المداهمات الشاملة في منازل تتار القرم، وتم اختطاف عدد من المسلمين وقتلهم، وألقي القبض على ١٤ مسلما بتهمة الانتماء إلى حزب التحرير، كما اعتقل عدد من الناشطين من مجلس شعب "تتار القرم"، واعتبرت الهيئة التمثيلية لتتار القرم نفسها كمنظمة متطرفة ومحظورة. إن عجلة آلة الطغيان الروسية لا تنفك تتجدد بقوة، والمقارنات التاريخية تشير إلى ذلك أكثر وأكثر في كثير من الأحيان.

تجدر الإشـارة إلى أن معاناة مسلمي القرم هي مثال حي على الكوارث التي حلت بالأمة الإسلامية مع ضعف وانهيار الخلافة. وقد بدأت الويلات تحلّ على تتار القرم قبل فترة طويلة من الإبعاد في عام ١٩٤٤. هناك هذا العام ذكرى أخرى؛ وهي مرور ٢٣٣ عاما على الضم الأول لشبه جزيرة القرم إلى روسيا القيصرية وفصل ولاية القرم عن الخلافة العثمانية في عام ١٧٨٣م، ثم تمكن الإمبراطورية الروسية تحت قيادة كاترين الثانية، مستفيدة من ضعف الخلافة العثمانية، من احتلال شبه جزيرة القرم بطريقة جبانة وغادرة، وبدأت بعدها المجازر الوحشية ضد المسلمين في شبه جزيرة القرم. وكانت عواقب هذه الأحداث رهيبة تمثلت في إبادة عشرات الآلاف من مسلمي القرم، وإجبار مئات الآلاف على الفرار إلى دولة الخلافة العثمانية. إن الاضطهاد الذي عانى منه المسلمون في الأراضي المحتلة من روسيا القيصرية (لم يكن فقط شبه جزيرة القرم، بل منطقة الفولغا والأورال وسيبيريا والقوقاز وآسيا الوسطى) معروف، وسيبقى إلى الأبـد في ذاكـرة هذه الشعوب. إن كراهية روسيا تنتقل من جيل إلى جيل، ممزوجة بحليب الأمهات، مضمّنة في الفن الشعبي في بلاد المسلمين، ويُعبّر عنها في القصائد والأغاني والأمثال والأقـوال. وعندما تم استبدال النظام الشيوعي بالنظام القيصري، واجه المسلمون محاولات من قبل السلطات السوفييتية الملحدة لتدمير دينهم تماما؛ فقد تعرض الأئمة والعلماء إلى قمع واسع، ودمرت جميع المساجد تقريبا. وقد حاول النظام السوفييتي محو الهوية الإسلامية للمسلمين تماما، فكانت الأجهزة الخاصة تلاحق كل شخص يقوم بممارسة حتى أركان الإسلام الأساسية. ومع ذلك، وعلى الرغم من كل هذا، حافظ المسلمون على إيمانهم وعلى الصيام والصلاة في السر، يحملون الإسلام وسط سلسلة أخرى من الابتلاءات.

إن مسلمي القرم اليوم يعيشون مرة أخرى الصدع الجيوسياسي في قلب الصراع على شبه جزيرة القرم ذات الأهمية الاستراتيجية، والتي عادت مرة أخرى تحت الحكم الروسي. ومرة أخرى نرى القمع الجماعي، ومرة أخرى نرى الاتهامات في عدم الولاء، ومرة أخرى تم وسم كل الشعب بالمجرمين. سلسلة عذابات مسلمي القرم هذه لن تنتهي إلا عندما تعود للأمة دولتها، وإمامها الذي سيكون درعا للمؤمنين، كما جاء في الحديث الشريف: «إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به».

نعم، وحده وجود الخليفة، ولا شيء غير ذلك، سيوقف المعاناة التي يعاني منها المسلمون اليوم من النظام الروسي البغيض في الشيشان وداغستان وتتارستان وبشكيريا، وكاباردينو-بالكاريا، وكراشاي-شركيسيا وإنغوشيا وأديغيا وسائر بـلاد المسلمين، التي تحتلها روسيا؛ «سجن الشعوب». فقط مع ظهور الدولة الإسلامية ستتوقف هذه المعاناة من قبل دمى الشر الطغاة على المسلمين في آسيا الوسطى في أوزبيكستان، وطاجيكستان، وقرغيزستان، وكازاخستان وتركمانستان، وكذلك سيتوقف ما يعانيه إخواننا الإيغور في تركستان الشرقية من قبل المشركين الصين، وفي غيرها من بلاد المسلمين. ولذلك، فإن عودة الخلافة على منهاج النبوة هو بالضبط العمل الذي يعمل لأجله اليوم المسلمون في جميع أنحاء العالم مضحّين بحياتهم وحريتهم في سبيل تحقيقه، نسأل الله أن يقويهم جميعا ويؤيدهم بنصر عاجل برحمته ■

تتمة كلمة العدد: مبدئية حزب التحرير ومؤتمر حركة النهضة

أحكام الإسلام.

فدعوة حزب التحرير إلى مؤتمر النهضة، مع تغنيهم بشعار "تونس تسع كل أبنائها" يربكهم أمام "المسؤول الكبير" الذي تحدث عنه الباجي قائد السبسي ولهذا اختاروا هذا التوقيت، وهذا الموقف، للإعلان عن القطع النهائي مع الإسلام السياسي ثم اليأس النهائي من إمكان جر حزب التحرير إلى الحيد عن مبدئه خاصة وأن نور الدين البحيري خبر مبدئية الحزب يوم كان ضمن الوفد الذي زار مقر مكتبه الإعلامي بالعاصمة قبل الانتخابات الرئاسية الأخيرة في سعيه للتوافق حول شخص الرئيس المزمع انتخابه.

وقيادة النهضة ومع انحرافها عن مبدأ الإسلام المتجلي في تصريحات زعمائها يؤذيها الصوت المبدئي ولا تريد سماعه في تونس. فهذا زعيم الحركة راشد الغنوشي يؤكد أن حركته "تخرج من الإسلام السياسي إلى الديمقراطية المسلمة" في تضليل مفضوح إذ هو في الحقيقة يقصي الإسلام عن الحياة، أي عن الدولة والمجتمع بوصفه أحكاما ومعالجات من لدن حكيم خبير، ويستبدل به النظام الديمقراطي الذي يجعل الأمر والنهي لعتاة البشر وجبابرتهم. وهذا نائب رئيس الحركة عبد الفتاح مورو يقولها غير موارب: "قررنا أن نتجدد ونجابه عصرنا ونفخر بأننا على الدوام متجددون ونريد أن تتحرر تونسنا من كل ما يشدها إلى الوراء"، وما يشدها إلى الوراء بزعمه هو الإسلام إذ هو لم يقصد بقوله هذا الفينيقية ولا البربرية ولا عصر الرومان، مضيفا أن على التونسيين أن يكونوا يدا واحدة لا تقسمهم آراء ولا أفكار ولا انتماءات.

فأي نتائج سيتمخض عنها هذا المؤتمر وأي مخرجات سيلقي بها إلى جمهور الناس الذين آذتهم أحكام فصل الإسلام عن الحياة فسعوا إلى الانعتاق من ربقتها فأبى الظالمون إلا الغدر بهم؟

وعلامَ كان سيهنئكم حزب التحرير لو حضر مؤتمركم وعلى أي شيء سيحمد حضوره بينكم؟

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٦-٣٧] ■

تتمة: اقتتال الفصائل في الغوطة طعن في ظهر الثورة وتنفيذ لمؤامرات الأعداء

التنازع بين الفصائل والاقتتال فيما بينها سببا لذهاب ريحها وبالتالي سيطرة طاغية الشام على المناطق الموجودة فيها، وهذا عين ما حصل في الغوطة الشرقية، فخطورة الاقتتال بين الفصائل ليست على الفصائل فحسب؛ وإنما على ثورة الشام المباركة؛ التي قدمت الغالي والنفيس من أجل إسقاط هذا النظام المجرم وإقامة حكم الإسلام على أنقاضه، فلذلك كان على قادة الفصائل أن يتقوا الله في أنفسهم أولا؛ وأن يتقوا الله في أهلهم؛ وأن يتقوا الله في دماء الشهداء وتضحيات أهل الشام، فأهل الشام لم يخرجوا لقتال بعضهم بعضا. كما يجب على قادة الفصائل أن يعالجوا المشكلة من أساسها لا أن يغرقوا في التفاصيل فيضع كل قائد فصيل اللوم على الآخرين، فكان لزاما فك الارتباط بالقوى الخارجية التي تبين للجميع أن دماء أهل الشام لا تعنيها؛ وإنما تعنيها مصالح أسيادها، كما يجب عدم الاستعجال في قطف الثمار قبل نضوجها؛ والعمل جميعا (جيش حر وإسلاميين) بوصفنا مسلمين بما أوجبه علينا ربنا سبحانه وتعالى لإسقاط طاغية الشام في عقر داره وإقامة حكم الله على أنقاضه، ولا يكون ذلك إلا بالاجتماع على ثوابت ثورة الشام المباركة والتي هي إسقاط النظام بكافة أشكاله ورموزه، والتحرر من دول الكفر وإنهاء نفوذها، وإقامة الخلافة على منهاج النبوة، فيجب أن يدرك قادة الفصائل؛ أن الغرب الكافر يسعى لجعل الاقتتال بين الفصائل فيما بينها، أو بينها وبين تنظيم الدولة لإنهاك جميع القوى الفاعلة في الثورة؛ تمهيدا لتيئيس أهل الشام من إمكانية التغيير ومن ثم الخضوع لما تمليه عليهم، فيكون بذلك قد أجهض ثورة الشام المباركة وأهدر تضحياتها. وعلى أهلنا في الشام تقع مسؤولية تقويم المعوج من قادة الفصائل بالوقوف سدا منيعا في وجوههم ومنعهم من خرق سفينة الثورة فالكل معني بذلك شرعا، فكلنا في سفينة واحدة فإما أن ننجو جميعا وإما أن نهلك جميعا.

قال رسول الله ﷺ «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا» ■

* رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية سوريا

استفتاء في طاجيكستان على حظر الأحزاب الدينية

يصوت مواطنو طاجيكستان ذات الغالبية المسلمة على حظر الأحزاب الدينية، وذلك في استفتاء يتوقع أن يساهم في تقوية مركز الرئيس إمام علي رحمن. وقد حكم رحمن البلاد منذ عام ١٩٩٢، وتخللت حكمه حرب أهلية انتهت بهزيمة "المعارضة الإسلامية". وبدأت الخطوات باتجاه حظر الأحزاب الإسلامية في طاجيكستان العام الماضي. ومن ضمن القضايا التي سيصوت عليها المواطنون في الاستفتاء الذي يجرى اليوم رفع القيود عن عدد سنوات حكم الرئيس. وخُفض الحد الأدنى لسن الرئيس من ٣٥ إلى ٣٠ سنة، وهي خطوة تسمح من الناحية النظرية لابن الرئيس الحالي، والبالغ ٢٩ عاما، للترشح للانتخابات الرئاسية في عام ٢٠٢٠. وتأتي البنود الثلاثة ضمن مشروع قانون لتعديل الدستور. ويتضمن الاستفتاء سؤالا واحدا هو: "هل تؤيد التعديلات والإضافات على دستور البلد؟". يذكر أن طاجيكستان من أفقر دول المنطقة، وتعتمد بشكل كبير على روسيا، حيث تشكل حوالات مواطنيها العاملين في الخارج، خاصة في روسيا، حوالي نصف الناتج المحلي الإجمالي. (بي بي سي عربي)

الراية: **إن حاكم طاجيكستان يتصرف بحقد تجاه الإسلام والمسلمين. فقد أجبرت حكومته ١٣ ألف رجل مسلم على حلق لحاهم خلال سنة ٢٠١٥ وقامت بنزع خمار ١٧٠٠ امرأة، ووصلت الأمور إلى وضع قيود على الحج إلى مكة. وتبرر كذبا الحكومة الطاجيكية هذه الإجراءات بحملتها لـ"محاربة التطرف" في البلاد. ولأن ما يقض مضجع حاكم طاجيكستان هو وجود أحزاب سياسية قائمة على أساس الإسلام تقوم بمحاسبته فإنه يريد أن يضمن الدستور قانونا يمنع وجود أحزاب سياسية قائمة على أساس الإسلام. وبالإضافة إلى ذلك فإنه يريد أن يضمن لابنه الحكم من بعده ويهيئ الأمور له، فقام بطرح قانون يخفض الحد الأدنى لسن الرئيس من ٣٥ إلى ٣٠ سنة ليمهد الطريق إلى الحكم لابنه البالغ من العمر ٢٩ عاما.**

أمريكا تهيئ الأجواء لتبرير تدخلها في سوريا بذريعة محاربة تنظيم الدولة

قائد القوات الأمريكية بالشرق الأوسط يزور سراً شمالي سوريا

أنهى قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط، الجنرال جوزيف فوتيل، زيارة سرية إلى شمالي سوريا، مساء السبت الماضي؛ بهدف التحضير لمعركة الرقة، معقل تنظيم الدولة في سوريا. ويعد فوتيل أرفع مسؤول أمريكي يضع أقدامه في سوريا منذ بدء الثورة السورية، فيما ينذر بدخول المعركة ضد تنظيم الدولة منحى جديداً. وتهدف زيارة الجنرال الأمريكي التي استغرقت ١١ ساعة، إلى التحضير لشن هجوم ضد تنظيم الدولة في الرقة، وفرض سيطرة القوات المدعومة أمريكياً على المحافظة. والتقى الجنرال فوتيل خبراء عسكريين أمريكيين يعملون مع مقاتلين عرب سوريين، كما اجتمع مع قادة مليشيات "قوات سوريا الديمقراطية" المدعومة من واشنطن، وفق ما أفادت فرانس برس. وأبلغ قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط فريقاً من الصحافيين، رافقه في رحلته القصيرة، أن زيارته هدفت لبناء تحالفات تجمع العرب والأكراد في مواجهة تنظيم الدولة. ورفضت القيادة المركزية الأمريكية تقديم تفاصيل عن المكان الذي زاره فوتيل؛ لكن القوات الخاصة الأمريكية التي زارها منتشرة في شمال شرقي سوريا. (الخليج أونلاين)

نظام الخلافة فرضه اللّه وليس من صنع البشر يا وكيل الأزهر (٣)

بقلم: ثائر سلامة - كندا

ح. وأما النص على تسمية النظام بنظام الخلافة، أو الإمامة، فقد جاء في محكم الكتاب وفي أحاديث كثيرة صحيحة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، والاستخلاف والتمكين، والأمان وإفراد الله بالعبادة، مترتبة على إقامة السلطان على أساس الإسلام، فالخلافة مؤذنة بالتمكين للدين ولتحقيق الأمان وحسن إقامة الشرع، وبدون خلافة لا يكون الدين متمكنا ولا يعيش المسلمون إلا الخوف، تتخطفهم ذئاب البشر.

والخلافة هي قيام الشيء مقام الشيء، والحكم لله تعالى، وقد جعله الله للخلق على العموم بقوله ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» مصداقا لقوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس]، أي أن تطبقوا أحكام الله فيما بينكم وعلى أنفسكم في كل شأن، والخلافة على الخصوص في الحكم، من قبل الحاكم يحكم بما أنزل الله، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قال القرطبي رحمه الله: هذه الآية أصلٌ في نَصْب إمامٍ وخليفةٍ يُسْمَع له ويطاع؛ لتجتمع به الكلمة، وتنفَّذ به أحكام الخليفة. ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة إلا ما رُوي عن الأصَمّ حيث كان عن الشريعة أصَمَّ، انتهى، وذلك أن الله تعالى أقام السماوات والأرض على العدل، كما في الحديث القدسي عن أبي ذرٍ جندب بن جنادة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما يروي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا». فقد حرم الله الظلم على نفسه، وحرمه على العباد وأنزل الشرع الذي يضمن أن لا يدخل الجور في ملكوت السماوات والأرض، فجعل الإنسان خليفة ليقيم النظام الذي يقيم العدل، ويمنع الجور، فجعل السلطان للأمة تنيب عنها حاكما يحكمها بشرعة ربها، كما استقر من الاستنباط من أصول نظام الحكم في الإسلام، فكان جعل الخليفة الحاكم هو معنى قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ مما تدل عليه الآية كما استنبطها القرطبي، لذلك سألت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ خليفة؟ فقال الحق تعالى مجيبا: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾، وليس من معنى لأن يكون الخليفة كناية عن الإنسان يفعل ما يشاء، إلا أن يكون قائما بالحق ومطبقا لأحكام الله، تلك التي اقتضت أن يعطي الناس السلطان في الحكم للخليفة ينوب عنهم في تطبيقه.

وقَوْله تَعَالَى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، وذلك تناسبا مع كون الله تعالى أنزل الكتب لتحكم بين الناس بالحق، ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ فاستخلاف داود عليه السلام وحكمه بين الناس بالحق كاستخلاف محمد ﷺ وحكمه بين الناس بالحق ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، وهذه فيها خطاب للرسول ﷺ وهو خطاب لأمته، فكان الاستخلاف قياما بأحكام الله تعالى في العباد، وهو أصل في كل تشريع رباني، وكل كتاب نزل من عند الله إنما نزل ليحكم، وكانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء بتلك الكتب والتشريعات الربانية، ثم انتقلت هذه السنة إلى الخلفاء بعد الرسول ﷺ كما في حديث البخاري عن أبي حازم قال: قاعدتُ أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر، قالوا ما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم» (رواه مسلم والبخاري وابن حنبل وابن ماجه)، فقد نص على أن سياسة الأمة تكون للنبي ﷺ ثم للخلفاء من بعده، وأمر بطاعتهم والوفاء ببيعتهم، وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»، فأمر بوحدة دولة الخلافة وجعل من يفرق جماعة المسلمين حلال الدم، روى مسلم في كتاب الإمارة: عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ».

لذلك كان نظام الخلافة هو النظام الرباني الذي به يستخلف الناس في الأرض ليقيموا أحكام الله، ويختارون خليفة يحكمهم بشرع الله، فكانت التسمية والنظام نفسه ربانيين فرضا من الله تعالى، لا من صنع البشر.

عن العرباض بن سارية، قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة».

قال رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت». رواه الإمام أحمد في المسند.

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية». فهذه الأحاديث فيها إخبار من الرسول بأنه سيلي المسلمين ولاة، وفيها وصف للخليفة بأنه جُنة أي وقاية. فوصف الرسول بأن الإمام جنة هو إخبار عن فوائد وجود الإمام فهو طلب، لأن الإخبار من الله ومن الرسول إن كان يتضمن الذم فهو طلب ترك، أي نهي، وإن كان يتضمن المدح فهو طلب فعل، فإن كان الفعل المطلوب يترتب على فعله إقامة الحكم الشرعي، أو يترتب على تركه تضييعه، كان ذلك الطلب جازماً. وفي هذه الأحاديث أيضاً أن الذين يسوسون المسلمين هم الخلفاء، وهو يعني طلب إقامتهم، وفيها تحريم أن يخرج المسلم من السلطان، وهذا يعني أن إقامة المسلم سلطاناً، أي حكماً له أمر واجب. على أن الرسول ﷺ أمر بطاعة الخلفاء، وبقتال من ينازعهم في خلافتهم، وهذا يعني أمراً بإقامة خليفة، والمحافظة على خلافته بقتال كل من ينازعه. فقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر». فالأمر بطاعة الإمام أمر بإقامته، والأمر بقتال من ينازعه قرينة على الجزم في دوام إيجاده خليفة واحداً. والحمد لله رب العالمين ■

الانهيار الاقتصادي في السودان الجذور والحلول (١)

بقلم: سليمان الدسيس*

في مطلع شهر نيسان/أبريل من العام الحالي ٢٠١٦م، أصدرت إدارة الجمارك السودانية تقرير الأداء المالي التراكمي الشهري عن شهر آذار/مارس؛ والذي يعرفه الاقتصاديون بالأداء المالي للربع الأول من العام المالي ٢٠١٦م، ويشير التقرير إلى تراجع كبير في أغلب سلع الصادر، إذ تناقصت بـ ٥٥٧ مليون دولار مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي ٢٠١٥م حيث كانت ١,٦٦٣ مليار دولار ولكنها تناقصت في العام الحالي إلى ١,١٠٦ مليار دولار.

كما تراجعت صادرات الذهب عن الفترة نفسها من العام السابق بنسبة نقصان بلغت ٤١٪. وكذلك تراجعت صادرات المنتجات الزراعية بنسبة ٣٥٪ من نفس الفترة من العام السابق. كما سجل الميزان التجاري عجزاً بلغ ملياراً ونصف المليار دولار للربع الأول فقط من العام ٢٠١٦م. معلنا نقصاناً بنسبة ٥٠٪ من نفس الفترة من العام السابق.

توضح الأرقام أعلاه حالة كارثية، يواجهها الاقتصاد في هذه البلاد، حيث جُعل العام السابق ٢٠١٥م عاماً للمقارنة كأنه كان يقطر عسلاً ويدر لبناً لأهل هذه البلاد المكلومة، بل كان هو نفسه عام بؤس وشقاء في مؤشراته الاقتصادية، وحالته الاقتصادية. ولا شك أن هذه المؤشرات والأرقام تدل على تدهور اقتصادي بل انهيار لم يسبقه مثيل للوضع الاقتصادي الذي تمر به البلاد، ومن مظاهر الانهيار الاقتصادي في السودان:

١. الغلاء الطاحن الذي يكابده الناس في جميع السلع والخدمات وحتى الضرورية منها كالخبز والأدوية وغاز الطهي وغيرها.

٢. التدني المريع في العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية.

٣. البطالة المقنعة التي يصارعها الكثير من أبناء البلاد.

٤. التدني في الإنتاج الصناعي والزراعي بشقيه.

هذا الانحدار الرهيب، حول حياة الناس إلى جحيم لا يطاق.

الثروات والموارد في السودان

وأما إذا ألقينا نظرة خاطفة على الواقع الحقيقي للثروات والموارد التي حظي بها السودان، سنجد العجب العجاب، والمفارقات التي تجعل الشخص يقف حائراً أمام بلد زاخر بالخيرات، مليء بالموارد الطبيعية، وأهله ينامون بجوارها ويتضورون جوعاً، يصارعون فقراً مدقعاً!! يا لها من معادلة صعبة، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، فهيا نتأمل في عجالة سريعة أهم ثروات البلاد.

ينتج السودان الآن بعد انفصال جنوبه (١٥٠) ألف برميل نفط يومياً، تكفي لاستهلاكه المحلي البالغ (١٠٠) ألف برميل يومياً وتزيد. (صحيفة التغيير العدد/ ١٥٣ الصادرة بتاريخ ٦ آذار/مارس ٢٠١٤). وحسب ما نقلت وزارة المعادن والتي توقعت أن يصل إنتاج السودان من الذهب في العام إلى ٧٠ طناً. كما يعتبر السودان واحداً من أهم بلدان العالم التي تتوافر فيه المياه والأراضي الزراعية الصالحة للزراعة، حيث إن إجمالي مساحة الأراضي الصالحة للزراعة تقدر بـ ٢٠٠ مليون فدان، (الجزيرة نت ٢٠١٤/٦/٢٦م.)، مما يجعله "سلة غذاء" عالمية مؤكدة. ويمتلك أكبر قطاع من الثروة الحيوانية ويعتبر سادس أكبر ثروة حيوانية في العالم، والتي تقدر بأكثر من ١٣٠ مليون رأس من الأبقار والأغنام والماعز والإبل. (١٧ نيسان/أبريل ٢٠١٤ - سونا)، وكثير من الثروات الغابية والبشرية والمعدنية التي تزخر بها هذه البلاد الطيبة.

ورغم هذه الثروات الطائلة فإننا لا نجد لها أي أثر في اقتصادنا ولا في إنتاجنا، بل نتجرع الأسى والحرمان، ونعيش عوزا وفقرا مدقعاً، وبين أيدينا هذه الثروات العظيمة.

بعض المعالجات المطروحة لعلاج الوضع الاقتصادي:

إن أبرز معالجات النظام الاقتصادي الرأسمالي للأزمات الاقتصادية بشكل عام، لا تتعدى زيادة الضرائب، وتقليل الإنفاق، والقروض، والخصخصة، أو تُرسم سياسات وتُوضع خطط تُستخدم فيها مصطلحات، مثل زيادة الإنتاج والإنتاجية، وتفعيل سياسات كذا، وتشجيع النهضة الزراعية، وتوجيه كذا، وهو كلام عام غير محدد، ويفتقر لوضوح الهدف وبيان المقصد، وطريقة التنفيذ.

ولكن نلاحظ أن الحلول المقدمة لانتشال الوضع الاقتصادي، هي من نفس المنبع الذي نبعت منه الأزمة، ألا وهو النظام الاقتصادي الرأسمالي، رأس الداء وأس البلاء، والذي أثبت فشله في عقر داره، وتمخضت عنه أزمات اقتصادية عالمية متكررة، فلماذا يصر النظام في السودان على حبس الحلول ضمن حدود تلك التجربة الفاشلة واقعياً والباطلة مبدئيا؟!.

إن الداء يكمن في جوف الرأسمالية، التي تحمل حتفها في ثناياها، لأنها تدعي بأن حاجات الإنسان غير محدودة، في مقابل السلع والخدمات المحدودة، أي أن الحاجة والفقر أمر طبيعي لا فكاك منه. كما أن هذا النظام ظل يطبق منذ أكثر من ثلاثة قرون وهو يترنح تحت وطأة الأزمات، فهل عالج مشكلة الفقر؟ البطالة؟ الأزمات المتكررة؟ الديون؟ رغم نهبه للثروات وامتصاصه لدماء البشرية. فلماذا تتشدقون بهذا النظام الفاسد؟ ولماذا تحاولون حل مشاكلنا عن طريق إعادة نسخه، وهو خال وعار من حلول جذرية، بل الحل يكمن في اجتثاثه عن وجه الأرض.

فها هي الدول الكبرى، صاحبة أكبر اقتصاديات العالم، عاجزة عن حل مشكلاتها الاقتصادية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الاقتصاد الأمريكي يساوي ضعفي ثاني اقتصاد عالمي (الصين)، موقع ويكيبيديا (http://ar.wikipedia.org/wiki) مع هذا الحجم، لم يتعافَ من الأزمة التي ضربته منذ العام ٢٠٠٨، كما أن عدد الذين يعتمدون على برنامج التغذية المساعدة المكملة، واحد من كل ثمانية أشخاص (صحيفة نيويورك تايمز الأميركية ٢٠١٢/١١/٢٨). هذه هي ثمرة الرأسمالية العفنة، أن يجوع الناس بسوء رعايتها لهم وسوء نظامها الاقتصادي القائم على الإجحاف في توزيع الثروات بين الناس.

إن هذه الحلول المطروحة، بطريقة النظام الاقتصادي الرأسمالي، لا تحل المشكلة، وإن أثمرت لا تتعدى الآتي:

زيادة معدلات نمو الناتج الإجمالي، والذي في حقيقته ليس حلاً ولا معياراً يعكس الحالة الاقتصادية الحقيقية للبلاد، بل هو مجرد زيادة الدخل الكلي لمجموع الناس، وليس لأفرادهم، ومن الممكن أن يزيد حفنة قليلة من رجال الأعمال فيظنّ الناس أن هناك حالة انتعاش اقتصادي ولكن الواقع وهْمٌ وسراب. أو قد تحل مشكلة عجز الموازنة حلاً مؤقتاً في عام دون آخر. أو قد تعالج الدين بدين أكبر وهذا كالمستجير من الرمضاء بالنار، لأن الدين إن كان داخلياً، فإنه يوقع في الربا وزيادة المشكلة، وإن كان خارجياً، فالكارثة والمصيبة أكبر، فيزيد الداء، ويرهن البلاد والعباد للكافر المستعمر ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

أما زيادة الإنتاج الكلي فإنها لا تعني بالضرورة حل مشكلة الفقر ولا عدالة التوزيع ولا تحل مشكلة اقتصادية، والذي حدث أن ثروات (س) من الناس زادت فزاد الإنتاج الكلي.

كما أن من المعالجات التي طرحتها الحكومة لسد الفجوة في الاقتصاد التي حصلت بسبب الانفصال وفقدان الثروات النفطية التي ذهبت بذهاب الجنوب، قد أعدت ما يسمى بالبرنامج الإسعافي الثلاثي من العام ٢٠١٢ – ٢٠١٤م، وكان من أبرز أهدافه استعادة التوازن في الميزان الخارجي وتعويض العجز في صادر البترول المفقود، فإذا بعجز الميزان التجاري الذي كان في العام ٢٠١٢م ٣ مليار دولار أصبح بعد نهاية البرنامج ٦ مليار دولار. وكذلك هدف البرنامج إلى محاصرة عجز الموازنة العامة فإذا به يقفز من ٣,٥ مليار جنيه إلى ١٢ مليار جنيه.

ومن أهم أهداف البرنامج الإسعافي تفعيل سياسة الاكتفاء الذاتي من السلع الضرورية بتوجيه النهضة الزراعية وإحلال الواردات بالتركيز على القمح، والنتيجة أزمات خبز متكررة يشهدها السودان، مما يدل دلالة قطعية على فشل البرنامج الإسعافي الذي رسم. وقبل أن يجف حبر هذا البرنامج الفاشل، إذا بالحكومة تخرج لنا من جعبتها فلسفة جديدة سمتها البرنامج الخماسي الذي امتنعت عن الإفصاح عن ملامح وأهداف هذا الخماسي، لماذا؟ حتى لا ينكشف عواره، كما فضح أخوه من قبل ■ يُتبع بإذن الله

* عضو مجلس الولاية - حزب التحرير / ولاية السودان

في موقف يكشف مدى تأثير شركات الأسلحة في الانتخابات الأمريكية:

لوبي الأسلحة في أمريكا يؤيد المرشح دونالد ترامب

دعت الجمعية الوطنية للبنادق، أهم منظمات لوبي الأسلحة الفردية في الولايات المتحدة، إلى الاقتراع لمصلحة المرشح الجمهوري للرئاسة دونالد ترامب، ما يعزز سيطرته على اليمين. وقال مدير الجناح السياسي للجمعية كريس كوكس خلال المؤتمر السنوي للجمعية في لويزفيل في ولاية كنتاكي: «يجب أن نتجمع منذ الآن، وباسم آلاف الوطنيين الموجودين في هذه القاعة وخمسة ملايين عضو في الجمعية وعشرات ملايين المؤيدين، أعلن رسمياً انضمام الجمعية إلى معسكر ترامب في الانتخابات الرئاسية». (جريدة الحياة)